جامعة ديالى

كلية العلوم الاسلامية

قسم العقيدة والفكر الاسلامي

المرحلة: الثانية

الكورس:الاول

محاضرات مادة احاديث العقيدة

م . م هشام صبحي حاتم

٢٠٢٤_ ٢٠٢٥

المحاضرة الاولى:

العلاقة بين الحديث الشريف والعقائد الاسلامية:

الحديث لغة: هو الجديد من الاشياء، ويطلق على الكلام قليله وكثيره.

الحديث اصطلاحاً: هو ما اضيف للنبي صلى الله عليه وسلم من قول وفعل وتقرير

العقيدة لغة: هي على وزن فعيلة، واصل العقد نقيض الحل.

العقيدة اصطلاحاً: لها معنيان معنى عام واخر خاص، اما العام فيشمل كل عقيدة واما الخاص فيشمل العقيدة الاسلامية فقط، والتي تشتمل على الايمان بكل اركان الايمان الخمسة وامور الغيب والايمان بكل ما جاء به الرسول صلى الله عليه واله وسلم.

العقيدة الإسلامية: هي الإيمان الجازم بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وسائر ما ثبت من أمور الغيب، وأصول الدين، وما أجمعت عليه الامة ، والتسليم التام لله تعالى في الأمر، والحكم، والطاعة، والاتباع لرسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

اهمية العقيدة:

١_ انها بها تتوحَّد صفوف المسلمين والدُّعاة، وعليها تجتمع كلمتهم، وبدونها تتفكَّك؛ ذلك وكل تجمُّع على غيرها مصيره الفشل والتفكُّك.

٢_أن العقيدة الصحيحة تجعل المسلم يعظِّم نصوص الكتاب والسنة، وتعْصِمُه من ردِّ معانيها، أو التّلاعب في تفسيرها بما يوافق الهوى.

٣_أنها تربط المسلم بالصحابة ومَن تبعهم رضي الله عنهم، فتزيده عزَّة وإيمانًا وافتخارًا، فهم سادةُ الأولياء، وأئمَّة الأتقياء،

٤_ أن العقيدة الإسلامية هي أعظم الواجبات وآكدها؛ لذا فهي أول ما يطالب به الناس، كما قال صلى الله عليه وسلم: «أُمِرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله (إلا الله وأن محمدا رسول الله»

٥_ أن العقيدة الإسلامية هي العقيدة الوحيدة التي تحقق الأمن والاستقرار، والسعادة والسرور

الدعوة الى العقيدة هي دعوة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام.

فالدعوة إلى العقيدة تأصيلاً وتصحيحاً شملت الجزء الأكبر من جهد الرسول، صلى الله عليه وسلم، ووقته في عهد النبوة. وإليك بيان ذلك:

١- أن الرسول صلى الله عليه وسلم قضى ثلاثا وعشرين سنة في الدعوة إلى الله.

وهي عهد النبوة جلها كانت في الدعوة إلى تحقيق (لا إله إلا الله محمد رسول الله) أي الدعوة إلى توحيد الله –تعالى– بالعبادة والإلوهية وحده لا شريك له، ونبذ الشرك وعبادة الأوثان ، ونبذ البدع والمعتقدات الفاسدة.

٢_أن الرسول صلى الله عليه وسلم إنما قاتل الناس على العقيدة (عقيدة التوحيد) حتى يكون الدين لله وحده، تلك العقيدة المتمثلة في شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، على الرغم أن سائر المفاسد والشرور كانت سائدة في ذلك الوقت، ومع ذلك فإن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، جعل الغاية من قتال الناس تحقيق التوحيد، وأركان الإسلام، فقد قال، صلى الله عليه وسلم: ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا

إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله)) .

وهذا لا يعني أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لم يبال بالأمور الأخرى، من الدعوة إلى الفضائل والأخلاق الحميدة، من (البر والصلة والصدق والوفاء والأمانة).

٣- إذ تأملنا القرآن الكريم، المنزل على رسول الله، صلى الله عليه وسلم، رحمة للعالمين ومنهاجاً للمسلمين إلى يوم الدين، وجدنا أن أغلبه في تقرير العقيدة وتقرير أصولها

وقد ذكر العلماء أن القرآن: ثلث أحكام، وثلث أخبار، وثلث توحيد. وهذا ما فسروا به قول النبي، ﷺ: ((قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن)) .

فإن قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ [الإخلاص: ١] اشتملت على أعظم التوحيد والتنزيه لله تعالى.

وكذلك آيات الأخبار والقصص أغلبها في الإيمان والاعتقاد، وذلك من خلال أخبار المغيبات والوعيد واليوم الآخر، ونحو ذلك.

المحاضرة الثانية:

الاحاديث الشريفة الواردة في اثر العقيدة في بناء شخصية الانسان؟

ان اهم ما يحرص عليه الاسلام في تعاليمه وتشريعاته هو بنا الشخصية المستقلة للمسلم وهذه الاستقلالية تمكن المسلم من عدم ذوبان شخصيته في شخصيات المخالفين له في الدين سواء في عقائدهم ام في عباداتهم او سلوكياتهم

ـــــاهتمت العقيدة الاسلامية في بناء شخصية المسلم ومن أبرز تلك الجوانب على سبيل المثال

١_**الاستقامة على السراط المستقيم:** واكبر اثر تتركه العقيدة في حياة الفرد ان يكون مستقيماً على الصراط المستقيم محققاً للعبادة التي خلقه الله تعالى من اجلها ، كما في قوله(وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ٥٦)الذاريات) وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال(خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطاً ، ثم قال هذا سبيل الله ، ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله ، ثم قال هذه سبل متفرقة على كل سبيل منها شيطان يدعوا اليه ، ثم قرأ وان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله.

٢_طلب العلم والكد فيه:

ولا يُعبد الله تعالى عن جهل، كما لا يستطيع الفرد العيش في جهل مطبق ، والعلم يشمل كل نواحي الحياة ديناً ودُنيا، والمؤمن مطيع لربه قال تعالى(اقرأ باسم ربك الذي خلق ، وجاء في الحديث عن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول(من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً الى الجنة) وكما في حديث ابي امامة رضي الله عنه(قال عليه الصلاة والسلام: فضل العالم على

العابد كفضلي على ادناكم) ثم قال ان الله وملائكته واهل السماوات والارض ، حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلمي الناس الخير.

٣_الاخوة بين المسلمين:

قال تعالى (انما المسلمون اخوة فأصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون)

وقال صلى الله عليه وسلم (المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولايخذله ولايحقره التقوى هاهنا " ويشير الى صدره ثلاث مرات بحسب امرئ من الشر ان يحقر اخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه)

٤-السعادة والطمأنينة:

وهي اثمن ما يبحث عنه كل انسان في الدنيا والاخرة ، والذين يعيشون الاسلام كما انزل يحيون بقلوبهم وكأنهم يضمنون الجنة وهم في الدنيا، قال تعالى (من عمل صالحاً من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة)

٥_الاخلاص:

ذلك ان الله تعالى واحد وان شرط القبول وثمرته معروفة ، لذلك على المسلم ان يكون مخلصاً في عمله لله تعالى وان من نجاح العمل الصالح ان يكون خالصاً لله تعالى وان يكون موافقاً لما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ، وان يكون على نية صادقة كما قال عليه الصلاة والسلام (انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او الى امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه)

فمدار اعمال العبد راجع الى النية ومدى اخلاصه لله ، وهذا هو الاساس الذي بنيت عليه دعوة الانبياء والرسل قال تعالى(وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء)

٦_-الصبر وبناء الشخصية:

من المؤشرات ذات الاهمية في بناء الشخصية هي قدرة الفرد على تحمل مشاق الحياة والصمود في مواجهة الشدائد والأزمات، والصبر على كوارث الدهر ومصائبه، فلا يضعف أمامها ولا ينهار، ولا يعتليه اليأس.

كما أن الشخص الذى يقابل المصائب والمواقف العصيبة بصبر وثبات، إنما هو شخص ثابت الشخصية وقد أوصانا الله تعالى فى كثير من الآيات بالصبر (واسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ والصَّلاةِ وإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إلاَّ عَلَى الخَاشِعِينَ).

٧_الاعتدال في العبادة.

إن أداء العبادات التى كلفنا الله تعالى بها من صلاة وصوم وحج وزكاة إنما ليطهر بها النفس ويزكيها ويصقل القلب ويهيئه إلى تلقى تجليات الله عليه بالنور والهداية والحكمة. قال تعالى (أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ) والإنسان السوى الذى يتمتع بصحة نفسية جيدة هو الشخص الذى يستطيع تأدية العبادات بكفاءة وحق وصدق دون اللجوء إلى النفاق والرياء أو الكسل أو الامتناع عن تأديتها.

ومع اهمية وعظمة العبادة في بناء الشخصية فقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على الاعتدال وتنظيم العبادات حتى لاتؤثر على الحقوق والواجبات الاخرى . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا عبد الله ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل؟

قلت: بلى يا رسول الله، قال: فلا تفعل، صم وأفطر، وقم ونم، فإن لجسدك عليك حقا، وإن لعينك عليك حقا، وإن لزوجك عليك حقا.

المحاضرة الثالثة:

اهمية استلال العقائد من الاحاديث الشريفة:

ان من نعم الله تبارك وتعالى على هذه الامة ان اكمل لها دينها واتمم عليها نعمته ورضى لها الاسلام ديناً ، وما قبض عليه الصلاة والسلام الا وقد تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الاهالك وماترك من خير يقربنا الى الجنه ويبعدنا عن النار الا ودلنا عليه ولا شرا الا وحذرنا منه ، فسار سلفنا الصالح من ال البيت والصحابة والتابعين على نهج نبيهم عليه الصلاة والسلام ، وقد امرنا الله تبارك وتعالى ان نتبع سبيل المؤمنين وحذر من السبل التي تفرق با صحابها، قال تعالى (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا).

ولما اظلمت السبل وكثرت الفتن اتخذ اهل الحديث طرقا وقواعد في البيان والحفاظ على الارث النبوي ومنها:

١_اقتصارهم في مصدر التلقي على الوحي كتاباً وسنة:

فوجب الايمان بجميع نصوص الكتاب والسنة فالحجة في كلام الله تعالى في اثبات ما اثبته ونفي ما نفاه الله عن نفسه

٢_عدم الخوض في الفلسفة والاقتصار في بيان وفهم العقيدة على مافي الكتاب والسنة.

٣_حجية السنة في العقيدة ومن ذلك خبر الاحاد:

وقد كان اعتمادهم على السنة مبنياً على امور ومنها:

أ_ان من مقتضيات الشهادة التي لا يتم الايمان الا بها وجوب تصديقه فيما اخبر سواء كان عن الله تعالى او عن صفاته او مخلوقاته او ما يستقبل من امور الاخرة وغيرها من امور الغيب.

ب_ان اعرف العباد بما اصلح لهم هو الرسول صلى الله عليه واله وسلم وهو ارحم بهم من انفسهم .

ج_ان الرسول عليه الصلاة والسلام بلغ جميع ما انزل اليه من ربه لم يكتم شيئاً من ذلك وعلى اتم ابلاغ .

المحاضرة الرابعة:

الاحاديث الشريفة الواردة في معرفة الله تعالى:

من اعظم الواجبات واولها على العبد معرفة الله تعالى واسمائه وصفاته العظيمة ليعبده ويوحده ويعرف العبد ما عليه من الحقوق والواجبات تجاه ربه وخلقه.

قال ابن رجب: أفضل العلم: العلم بالله وهو العلم بأسمائه وصفاته وأفعاله، التي توجب لصاحبها معرفة الله وخشيته ومحبته وهيبته وإجلاله وعظمته والتبتل إليه والتوكل عليه والصبر عليه، والرضا عنه والانشغال به دون خلقه.

وقال الأصفهاني في كتابه الحجة في بيان المحجة: قال بعض العلماء: أول فرض فرضه الله على خلقه معرفته، فإذا عرفه الناس عبدوه، قال الله تعالى: فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. فينبغي للمسلمين أن يعرفوا أسماء الله وتفسيرها فيعظموا الله حق عظمته، ولو أراد رجل أن يعامل رجلاً طلب أن يعرف اسمه وكنيته، واسم أبيه واسم جده، وسأل عن صغير أمره وكبيره. فالله خلقنا ورزقنا ونحن نرجو رحمته ونخاف من سخطه أولى أن نعرف أسماءه وتفسيرها.

ومن أعظم ما يساعد على ذلك التأمل في آيات الله المتلوة والمرئية في النفس وفي الكون، فمن تدبر كتاب الله، وتفهم ما فيه من أسماء الله الحسنى، وصفاته العلى، وأفعاله المثلى، وتأمل في مخلوقات الله تعالى وما فيها من ،الآيات الدالة على حكمة الله وقدرته سينال قدرا كبيرا من المعرفة بالله تعالى.

احاديث نبوية في معرفة الله.

١-رد الشرك

عن أبي هريرة – رضيَ الله عنه– قال : قال رسول اللهِ صَلَّى الله عليه وسَلَّم : " قال الله تعالى : أنا أغْنى الشركاءِ عن الشِّركِ ، من عملَ عملا أشركَ فيه معِي غيري تَركْته وشركَه.رواه مسلم وابن ماجه و أحمد .

الشرك بالله من اعظم الذنوب قال الله تعالى فيه : إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاء و ينقسم إلى قسمين : شركٌ أكبر ، وهو أعظم الذنوب ؛ لأن الله تعالى أخبر أنه لا يغفر إلا بالتوبة ومنه دعاء غير الله والقسم الآخر من الشرك : الشرك الأصغر ومنه الرياء والحلف بغير الله .

٢-علم الله سبحانه

عن أبي هريرة عن النبي صَلَّى الله عليه وسَلَّم أنه قال : لَتؤَدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من القرناء تنطحها . رواه مسلم واحمد

وكذلك عن ابي ذر رضي الله عنه قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاتين ينتطحان فقال "اتدري فيم ينتطحان يا ابا ذر ؟ قلت لا، قال :لكن الله يدري وسيحكم بينهما" رواه احمد

٣- السمع والبصر لله.

عن أبي هريرةَ – رضي الله عنه– أَنَّ رسول الله صَلَّى الله عليه وسَلَّم قرأ هذه الآية إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا إلى قوله : إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ويضع إبهامَيهِ على أذنيهِ والتي تلِيهَا على عينيه. رواه ابو داوود وصححه الحاكم ووافقه الذهبي

٤-صفة الرحمة لله سبحانه وتعالى

عن عمر – رضي الله عنه- قال : ا قدِمَ على رسول الله صَلَّى الله عليه وسَلَّم بِسَبيٍ هوازِنَ ؛ فإذا امرأة من السبيِ تسعى إذْ وجدت صبيا في السَّبي فأخذته فألزقته بِبطنِها فأرضعته ، فقال النبي صَلَّى الله عليه وسَلَّم : " أَترَونَ هذه المرأَةَ طارِحة ولدها في النَّارِ؟! " قلنا : لا والله ! فقال : " لَلَّه أَرحم بعبادِهِ من هذهِ بولدِها . رواه البخاري ومسلم.

في الحديث إشارة إلى أنه ينبغي للمرء أن يجعل تعلّقه في جميع أموره بالله وحده وأن كل من فرض أن فيه رحمة ما حتى يقصد لأجلها فالله سبحانه وتعالى أرحم منه فليقصد العاقل لحاجته من هو أشد له رحمة .

٥- صفة الرضى لله سبحانه وتعالى

إن الله ليرضى عن العبدِ يأْكل الأَكْلَةَ فيحمَده عليها ، ويشرب الشَّربةَ فيحمَده عليها .رواه مسلم .

في هذا الحديث يثبت الرسول صَلَّى الله عليه وسَلَّم لرَبه سبحانه وتعالى صفة الرضى ، وأهل السنة يثبتون هذه الصفة لله سبحانه وتعالى من غير تكييف ولا تمثيل على حد قوله تعالى : لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ.

٦-صبر الله سبحانه وتعالى على الذين يدعون له ولدا

عن أبي موسى الأشعري – رضي الله عنه- قال : قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسَلَّم : وما أَحد أَصبرَ على أذى يسمَعه من الله ؛ يدعونَ له الولدَ ثم يعافِيهم ويرزقهم ." البخاري ومسلم

من أسمائه الحسنى سبحانه وتعالى الصبور ، ومعناه الذي لا يعاجل العصاة بالعقوبة . . . وفي الحديث إشارة إلى القدرة على الإحسان إليهم مع إساءتهم بخلاف طبع البشر فإنه لا يقدر على الإحسان إلى المسيء إلا من جهة تكلفه ذلك شرعا .

٧- صفة الحب لله

عن أبي هريرة – رضي الله عنه– قال : قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسَلَّم : إن الله تباركَ وتعالى إذا أَحب عبدا نادى : يا جبريل! إنّ اللهَ يحِبّ فلانا فأَحبه ، فيحِبه جبريل ، ثم ينادي جبريل في السماءِ : إن الله يحِب فلانا فأَحِبوه ، فيحِبه أَهل السماء ويوضع له القَبول في الأَرض رواه البخاري في الأدب ومسلم .

في هذا الحديث إثبات صفة الحب لله سبحانه وتعالى وصفة الكلام له سبحانه ، والمراد بالقبول في هذا الحديث : قبول القلوب له بالمحبة والميل إليه والرضا عنه . ويؤخذ منه أن محبة قلوب الناس علامة محبة الله ، ويؤيد حديث " أنتم شهداء الله في الأرض. ففي هذا الحديث رفع الله به امة النبي عليه الصلاة والسلام وقبل منها قولها وشهادتها وذلك لعضم مكانتها عنده

المحاضرة الخامسة:

الاحاديث الشريفة المتضمنة لإدلة وجود الله تعالى

أخرج البيهقي في كتاب الأسماء والصفات بسند حسن عن ابن عباس، أن اليهود أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: صف لنا ربك الذي تعبد! فأنزل الله عز وجل: قل هو الله أحد.. إلى آخرها، فقال: هذه صفة ربي عز وجل

وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث رجلا على سرية وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم بقل هو الله أحد، فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي صلى الله

عليه وسلم فقال: سلوه لأي شيء يصنع ذلك؟ فسألوه فقال: لأنها صفة الرحمن، وأنا أحب أن أقرأ بها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أخبروه أن الله يحبه.

والمقصود أن تلاوة سورة الإخلاص: خير إجابة لمن سأل عن الله عز وجل.

الدليل المقنع على وجود الله سبحانه وتعالى:

الدليل المقنع على وجود الله هو آثارُه المشاهَدة التي لا يمكن أن تكون موجودة بنفسها من غير قوَّة كُبرى على قدرة وعلم وصفات يَصدُر عنها هذا الإبداع وهي قوة الله تعالى، ومن البدَيهيات أن كل صَنعة لا بد لها من صانع، وكلَّما كانت الصَّنعة أحكم كان صانعها على أعلى مستوى من الحكمة، كما إن الإيمان بوجود الله حقيقة مقرَّرة في فطرة الإنسان منذ خُلِق، كما نص الحديث الصحيح. " ما من مولود إلا يُولد على الفِطرة، فأبواه يهوِّدانه وينصِّرانه ويمجِّسانه، كما تُنتج البَهيمة بهيمةً جمعاء، هل تُحسُّون فيها من جدْعاء " يقول أبو هريرة راوي الحديث: اقرءوا إن شئتم (فِطْرَةَ اللهِ التِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ) (سورة الروم : ٣٠) رواه البخاري ومسلم. إن الرجل البدَوي حين سُئل عن وجود الله نَطق بفطرته فقال: البَعْرة تدل على البعير، والأثر يدل على المسير)

وقد اشار الله تعالى الى دلائل الفطرة في قلب ابن ادم ، قال تعالى (واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا)

وهذه الاية ميثاق التي اخذها الله عز وجل على ذرية ادم فالله عز وجل اخرج هذه الذرية من ظهر ادم وصلبه واشهدهم على انه تعالى هو ربهم والههم فشهدوا (قالوا بلا شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين)

المحاضرة السادسة :

الاحاديث الشريفة المتضمنة (دليل الحدوث_دليل النظام_ دليل الواجب)

١_دليل النظام.

الادلة على وجود الله كثيرة جدًا وكل شيء في الكون يدل على وجود الله سبحانه وتعالى، إذ ما من شيء إلا وهو أثر من آثار قدرته سبحانه ،قال تعالى: {قُلْ أَغَيْرَ اللهِ أَبْغِي رَبّاً وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ} ومن أوضح الأدلة على وجود الله وأيسرها فهمًا بالنسبة للجميع دليل النظام والإبداع لأنه يعتمد على ملاحظة {صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ} إذ دليل النظام يقوم على أساس مشاهدة الآثار والآيات الإلهية في العالم، وملاحظة الانسجام والتناسب القائم بين مخلوقات هذا العالم، والاهتداء إلى وجود الله تعالى عن طريق مشاهدة هذا النظام الدقيق البديع السائد في عالم الكون.

هذا الكون الذي أمامنا ونشاهده على هذا النظام البديع الذي لا يمكن أن يضطرب ولا يتصادم ولا يسقط بعضه بعضًا بل هو في غاية ما يكون من النظام {لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ} فهل يعقل أن هذا الكون العظيم بهذا النظام البديع يكون خالقًا لنفسه.

الصياغة المنطقية لهذا الدليل هي –

اولا: هذا العالم منظَّم. - وكل منظَّم يحتاج إلى منظِّم. - إذن: هذا العالم يحتاج إلى منظِّم.

ثانيًا: مفهوم النظام: مفهوم النظام من المفاهيم الواضحة في ذهن الإنسان، ومن خصائص النظام أنه يتحقق بين أمور مختلفة سواء كانت أجزاء لمركب، أو أفرادًا من ماهية واحدة، أو ماهيات مختلفة. فهناك ترابط وتناسق بين الأجزاء، أو توازن وانسجام بين الأفراد يؤدي إلى هدف وغاية مخصوصة، هي وجود الشيء على ما هو عليه من النظام الهادف.

وفيما يلي إشارات سريعة على بعض النماذج النظامية:

المنظومة الشمسية: إنّ من أهم ما يلفت النظر في المنظومة الشمسيّة هو المسافات الدقيقة التي تفصل الشمس

عن الكواكب التابعة لها. والحركات المنتظمة لهذه الشمس والكواكب وما يتولد عن ذلك، أو يترتب عليه من الأحوال اللازمة كالفصول والليل والنهار وما شابه ذلك. قال تعالى"(وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٣٨) وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ

مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (٣٩) لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ).

عالم النبات: إنّ النظر إلى النباتات يهدينا إلى أنّ هذا النوع من الكائنات عالم عجيب تحكمه المعادلات الدقيقة ونجد من عجيب التركيب هذه الأمور والأسرار العجيبة في عالم النباتات إلى ظهور علوم مختلفة مثل علوم تركيب النبات وشكله، وعملية التخليق الضوئي و.. إلخ. قال تعالى: "تُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا".

خلق الإنسان: لو قلنا بأنّ الإنسان من أعجب الكائنات وأكثرها إثارة للدهشة لم نكن في ذلك مبالغين، وذلك لأننا نجد في هذا الكائن كل ما تفرق في المخلوقات مضافًا إلى أجهزة معقّدة أخرى. ومن الأجهزة المعقّدة التي تثير الدهشة لكثرة ما فيها من عجائب وأسرار وأنظمة وقوانين: عالم الخلايا، جهاز الهضم، جهاز الدورة الدموية، جهاز التنفس، جهاز المخّ، ولعلّ أكثر أقسام الجسم البشري تعقيدًا ونظامًا هو "المخ" باعتباره مركز القيادة والأعصاب التي هي وسيلة اتصال المخ بالجسم و بالعكس. قال الله -تبارك وتعالى- واصفاً الإعجاز في روح الانسان: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا)

وقد ورد في السنة النبوية ما يشير الى مراحل خلق الانسان ومنها...

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ، فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، وَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ " رواه البخاري ومسلم.

٢- ليل الحدوث.

يعد دليل الحدوث من أشهر الأدلة العقلية التي استخدمها علماء الكلام في إثبات وجود الله تعالى، وهو يقوم على فكرة أن الكون حادث؛ أي مخلوق؛ أي وُجد بعد أن كان عدماً، لذا لا بدّ له من مُحْدِث؛ أي خالق، ومن الآيات القرانية الدالة عليه قوله تعالى: (أَوَلاَ يَذْكُرُ الإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا) وفي الحديث الصحيح عن النبي ﷺ قال: "كان الله ولم يكن شيء قبله -وفي رواية- "معه"، (وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء، ثم خلق السماوات والأرض".

ولإثبات أن الكون مخلوق اتّبعوا الطريقة الآتية في عرض الدليل:

إن الكون يتكون من أجسام وصفات لهذه الأجسام، والأجسام تسمى جواهر، والصفات تسمى أعراض. إن الصفات أو الأعراض متغيرة غير ثابتة، وهناك من يُظهرها ثم يُخفيها، وهذه دلالة على أن هناك من يُنظّم أمرها وهو خالقها.

إن الأجسام لا يمكن أبداً أن تنفصل عن الصفات، فلن تجد صفة تسير لوحدها من دون جسم تلتصق به، فإذا كان الجسم يلتصق بالصفات المخلوقة، فهذا يعني أن الجسم أيضاً مخلوق مثلها لأنه يتغير بتغير صفاته. النتيجة إذاً أن الكون "بأجسامه (الجواهر) وصفاته (الأعراض) مخلوق (حادث)، وكل مخلوق لا بد له من خالق أو (محدث) وهو الله سبحانه وتعالى، فنتيجة هذا الدليل إثبات وجود الله تعالى عن طريق استخدام دليل الحدوث

٣- واجب الوجود.

و تعني ذلك الموجود الذي يكون وجوده ضرورياً دائماً و أبداً ، فلا يخلو من وجوده زمان أو مكان ، و لأنّ وجوده واجباً فهو موجود باستمرار، ولا يمكن تصوّر عدمه ، لأنّ الوجود نابع من ذاته ، وهو من صفاته الذاتية . ولأنّ العدم صفة عرضيه، والصفات العرضية لا يمكنها أن تلغي الذات ، لذلك لا يمكن للعدم أن يلغى وجوده سبحانه وتعالى ، لأننا فرضنا أنّ وجوده جلّ وعلا واجباً حسب التعريف . و لا يوجد شيئ في الكون (واجب الوجود) سوى الله سبحانه و تعالى ، لأنّه موجود منذ الأزل ، و لم يسبق وجوده العدم فيقال ما العلة في وجوده ، و لم يخل منه زمان فيقال متى وجد . وقد كان ولا يزال موجوداً قبل خلق الزمان و المكان . وهو الذي خلق الزمان و المكان فلا بدّ أن يكون موجوداً قبلهما .

ولما كانت الموجودات الأخرى بحاجة إلى خالق وموجد ، فلا بد أن يكون هذا الخالق موجوداً قبل كلّ موجود، ووجوده من ذاته لا من موجد آخر. فإنّ الوجود للموجودات صفة عرضية ، والصفات العرضية لا بدّ أن ترجع إلى من يتصف بها بالذات . فيكون وجوده سبحانه وتعالى ذاتيا.

المحاضرة السابعة:

الاحاديث الواردة في توحيد الله تعالى:

قال الله تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ} الآية (الأنعام: ٨٢) .

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق، والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل". أخرجاه.

ولهما في حديث عتبان: "فإن الله حرم على النار من قال: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله".

وقوله الله تعالى:: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ} ١} أي: وحدوا الله: {وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ} أي: لم يخلطوا توحيدهم بشرك٤.

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (لما نزلت: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ} شق ذلك على المسلمين وقالوا: أينا لم يظلم نفسه؟! فقال رسول الله (ليس ذلك: إنما هو الشرك، ألم تسمعوا قول لقمان لابنه: {يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}. وفي رواية " ليس هو كما تظنون إنما هو كما قال لقمان عليه السلام لابنه

{أُولَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ} أي: أمان من وحشة القبر، ومن هول المحشر ومن عذاب النار، كما في "المسند" وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ليس على

أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم، ولا في نشورهم وكأني بأهل لا إله إلا الله قد قاموا ينفضون التراب عن رءوسهم، ويقولون: الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن "

وكان مدلول كلمة التوحيدٌ في كلام رسول الله محمد صلى الله عليهٌ واله وسلم :هو شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريكٌ له. فمن كلامه الدال على ذلك ما يلّي :-

١_حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه

فقد روى البخاري في كتاب التوحيدٌ قول رسول الله صلى الله عليهٌ واله وسلم

عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى
اليمن: ((إنك ستأتي قومًا أهل كتاب، فإذا جئتَهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فتُرَدُّ على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائمَ أموالهم، واتقِ دعوة المظلوم؛ فإنه ليس بينه وبين الله حجابٌ))؛ متفق عليه

فوائد الحديث:

١_الفائدة الأولى :أول الواجبات الشرعية هو توحيد الله تعالى، ونفي الشريك عنه، ومعنى التوحيد: إفراد الله تعالى ,بالعبادة، فلا يُدعى إلا اللهُ وحده لا شريك له، ولا يستغاث إلا بالله وحده لا شريك له ، ولا يتوكل إلا على الله وحده لا شريك له، ولا يخاف خوفَ السرِّ إلا من الله وحده لا شريك له وهكذا جميع أنواع العبادة، لا تُصرَف إلا لله وحده لا شريك له، وهذا هو معنى كلمة التوحيد (لا إله إلا الله)؛

٢_الفائدة الثانية :دل الحديث على بطلان قول المتكلمين: إن أول الواجبات معرفة الله تعالى المعرفة المجردة أو النظر في معرفة الله، أو القصد إلى ذلك النظر، أو الشك، على الاختلاف المشهور فيما

بينهم؛ حيث لم يأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بشيء من ذلك، بل بدأ بأمرهم بالتوحيد، وقولُهُم هذا مخالفٌ لما جاء به الكتاب والسنة، وما بُعِث به الرسل عليهم الصلاة والسلام، ولما أجمع عليه سلف الأمة قال ابن أبي العز الحنفي رحمه الله: الصحيح أن أول واجب يجب على المكلف: شهادة أن لا إله إلا الله، لا النظر، ولا القصد إلى النظر، ولا الشك؛ كما هي أقوال لأرباب الكلام المذموم،

٣_ الفائدة الثالثة: لقد كانت مهمة الأنبياء عليهم السلام الأولى هي: الأمر بالتوحيد والنهي عن الشرك، وما بعَث الله نبيًّا إلا أمره بدعوة قومه إلى التوحيد، ونهيهم عن الشرك؛ كما قال الله تعالى :﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾

٢_حديث بني الاسلام على خمس:

عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم» :بُنِيَ الإِسلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَإِقَامُ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَحَجُّ الْبَيْتِ.«

بني الإسلام على خمسٍ ؛ أي: فمن أتى بهذه الخمس فقد أتم إسلامه، كما أن البيت

يتم بأركانه، الاسلام يتم بأركانه وهي خمس، وهذا بناء معنوي شبه بالحسي، ووجه الشبه أن البناء الحسي إذا انهدم بعض أركانه لم يتم، فكذلك البناء المعنوي.

فوائد الحديث:

١_.تشبيه الرسول صلى الله عليه وسلم المعنويات بالحسيات
٢_.أن من لم يأتِ بهذه الأركان الخمسة فليس في دائرة الإسلام بالإجماع
٣_ومن لم يأتِ بالشهادتين فليس بمسلم إجماعًا، وأما الأركان الأخرى – وهي الصلاة والزكاة والصوم والحج ، فهي محل خلاف بين العلماء

١_ المحاضرة الثامنة :الاحاديث الواردة في صفات الله تعالى:

٢_المحاضر التاسعة : الصفات الثبوتية :

٣_ المحاضرة العاشرة : الصفات السلبية:

الصفات لغةً: من الصّفة وهو الحالة التي يكون عليها الشيء

اصطلاحاً : يدل معنى صفات الله تعالى على الصفات الثابتة له سبحانه، وتسمى الكمالية كالعدل والقدرة، والصفات الجلالية وهي التي يجل سبحانه عن الاتصاف بها مثل العجز والظلم.

صفات الله تعالى على قسمين: ثبوتية ، وسلبية.

الصفات الثبوتية:

ما أثبته الله تعالى لنفسه في كتابه، أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، وكلها صفات كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه، كالحياة والعلم، والقدرة، والاستواء على العرش، والنزول إلى السماء الدنيا، والوجه، واليدين، ونحو ذلك فيجب إثباتها لله تعالى حقيقة على الوجه اللائق به بدليل السمع والعقل.

أما السمع: فمنه قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ آمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِيَ أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا [النساء:١٣٦] فالإيمان بالله يتضمن: الإيمان بصفاته والإيمان بالكتاب الذي نزل على رسوله يتضمن: الإيمان بكل ما جاء فيه من صفات الله وكون محمد صلى الله عليه وسلم رسوله يتضمن: الإيمان بكل ما أخبر به عن مرسله، وهو الله – عز وجل.

وأما العقل: فلأن الله تعالى أخبر بها عن نفسه، وهواعلم بها من غيره، وأصدق قيلاً، وأحسن حديثاً من غيره، فوجب إثباتها له كما أخبر بها من غير تردد، فإن التردد في الخبر إنما يتأتى حين يكون الخبر صادراً ممن يجوز عليه الجهل، أو الكذب، أو العي بحيث لا يفصح بما يريد، وكل هذه العيوب الثلاثة ممتنعة في حق الله – عز وجل – فوجب قبول خبره على ما أخبر به وهكذا نقول فيما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى، فإن النبي صلى الله عليه وسلم أعلم الناس بربه وأصدقهم خبراً وأنصحهم إرادة، وأفصحهم بياناً، فوجب قبول ما أخبر به على ما هو عليه.

والصفات السلبية:

ما نفاها الله – سبحانه – عن نفسه في كتابه، أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، وكلها صفات نقص في حقه كالموت، والنوم، والجهل، والنسيان، والعجز، والتعب فيجب نفيها عن الله تعالى – لما سبق – مع إثبات ضدها على الوجه الأكمل، وذلك لأن ما نفاه الله تعالى عن نفسه فالمراد به بيان انتفائه لثبوت كمال ضده، لا لمجرد نفيه؛ لأن النفي ليس بكمال، إلا أن يتضمن ما يدل على الكمال، وذلك لأن النفي عدم، والعدم ليس بشيء، فضلاً عن أن يكون كمالاً، ولأن النفي قد يكون لعدم قابلية المحل لهً.

قال تعالى: (وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ) فنفي الموت عنه يتضمن كمال حياته.

قوله تعالى:((وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا) ونفي الظلم عنه يتضمن كمال عدله.

ومن الامثلة في ذلك .

قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إنكم لا تدعون أصم ولا غائباً، وإنما تدعون سميعاً بصيراً) فأثبت لله السمع والبصر، وقال الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا}

[النساء:٥٨] فأثبت الله لنفسه السمع والبصر في الكتاب، وأثبت النبي صلى الله عليه وسلم له السمع والبصر في السنة، فهذه هي الصفات الثبوتية.

الربوبية: صفة ثابتة لله مأخوذة من اسمه (الرب) قال تعالى: { الحمد لله رب العالمين }(الفاتحة:١) وفي حديث العباس بن عبد المطلب ، – رضي الله عنه – أنه سمع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: (ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد – صلى الله عليه وسلم – نبياً) رواه مسلم . ومعنى صفة الربوبية أن الله مالك الخلق ومنشؤهم، وصاحب الأمر فيهم، وهو مصلح أمورهم والقائم على أرزاقهم ..

الرحمة: صفة ثابتة لله بالكتاب والسنة قال تعالى:{ ولولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين }(البقرة: ٦٤) وفي حديث أبي هريرة – رضي الله عنه –؛ قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: (لما خلق الله الخلق، كتب في كتاب، فهو عنده فوق العرش: إنَّ رحمتي تغلب غضبي) رواه البخاري ومسلم ، ومعنى هذه الصفة أن الله يعطف على عباده ويرفق بهم.

الحياء: صفة لله دل عليها الكتاب والسنة قال تعالى: { والله لا يستحيي من الحق }(الأحزاب: ٥٣)، وقال – صلى الله عليه وسلم –: (إنَّ ربكم حيي كريم، يستحي من عبده إذا رفع إليه يديه أنَّ يردهما صفراً خائبتين) رواه الترمذي وآثار هذه الصفة تتمثل في إجابة دعاء المحتاجين، وقبول توبة التائبين مهما ارتكبوا من ذنوب ومعاص .

الحياة : صفة ثابتة لله مأخوذة من اسمه الحي، قال تعالى: { الله لا إله إلا هو الحي القيوم }(البقرة: ٢٥٥) وفي الحديث عن ابن عباس – رضي الله عنهما – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه كان يقول في دعائه: (اللهم لك أسلمت، وبك آمنت

.. أنت الحي الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون) رواه مسلم ومعنى هذه الصفة أن الله موصوف بالحياة الكاملة التي لا نقص فيها، ولم يسبقها عدم، ولا يلحقها فناء.

الخُلَّة: صفة ثابتة لله بالكتاب والسنة قال تعالى:{ واتخذ الله إبراهيم خليلاً }(النساء: ١٢٥) وفي الحديث: (ولقد اتخذ الله صاحبكم خَلِيلاً)؛ يعني نفسه – صلى الله عليه وسلم – رواه مسلم ومعنى الخلة شدة المحبة وصفاء المودة واختص الله إبراهيم ومحمداً – عليهما السلام – بالخلة لشدة حبه لهما.

الديَّان: صفة لله وردت في حديث عبد الله بن أنيس – رضي الله عنه – قال:سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: (ينادي الله العباد.. أنا الملك، أنا الدَيَّان) رواه أحمد . ومعنى هذه الصفة أن الله هو الذي يحاسب العباد على أعمالهم، فيجزي المحسنين إحساناً، والمسيئين ما يستحقونه من عقاب جزاء ذنوبهم

الرضا: صفة ثابتة لله بالكتاب والسنة قال تعالى:{ رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم }(المائدة:١١٩) وفي حديث عائشة – رضي الله عنها – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه كان يقول في دعائه: (اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك) رواه مسلم . ومعنى هذه الصفة أن الله يقبل المؤمنين، ويُسَرُّ بهم وبأعمالهم، ويجازيهم بأحسن ما كانوا يعملون.

القسم الأول : باعتبار الثبوت وعدمه ، وهو نوعان : صفات ثبوتيه و صفات سلبية

والقسم الثاني : باعتبار أدلة ثبوتها ، وهو نوعان :

أ – صفات خبرية : ب – صفات سمعية عقلية :

المحاضرة الحادية عشر:

الاحاديث الواردة في كلام الله تعالى :

صفة الكلام لله عزو وجل

كلام الله تعالى عند الاشاعرة:

قالَ الامام الباقِلَّانيُّ : (أن يَعلَمَ أنَّ كَلامَ اللهِ تَعالى صِفةٌ لذاتِه لم يَزَلْ ولا يَزالُ مَوْصوفًا به، وأنَّه قائِمٌ به ومُخْتَصٌّ بذاتِه، ولا يَصِحُّ وُجودُه بغَيْرِه، وإن كانَ مَحْفوظًا بالقُلوبِ)

قال الإمام الجويني في النظامية: مما يجب لله تعالى: الاتصاف بالكلام، وقد تقطعت المهرة في إثبات العلم بوجوب وصف الباري سبحانه بالكلام، وهو خارج عن القاعدة التي هي مستند هذه العقيدة، فنقول، كما نعلم بعقولنا أن تردد الخلق على صنوف التغاير من الجائزات، فكذلك تصرفهم تحت أمر مطاع، ونهي متبع ليس من المستحيلات، وإذا قطع بجواز ذلك، كما قضى بجواز جريان الخلائق على اختلاف الأحوال والطرائق، فكل جائز من صفات الخلق يستدل إلى صفة واجبة للخالق، فيجب انسلاكهم في الأوامر والزواجر، اتصاف ربهم بالأمر والنهي والوعد والوعيد، وهو الملك حقا، ولا يتم وصف الملك دون الاتصاف بالاقتدار على تغيير الخلق قهرا، وإن كان توجيه الأمر والنهي عليهم تعبدا وتكليفا، فتقرر بدلك وجوب كونه تعالى وتقدس متكلما.

وقال أبو حامد الغزالي في الاقتصاد في الاعتقاد في صفة الكلام: ندعي أن صانع العالم متكلم كما أجمع عليه المسلمون، واعلم أن من أراد إثبات الكلام بأن العقل يقضي بجواز كون الخلق مرددين تحت الأمر والنهي وكل صفة جائزة في المخلوقات تستند إلى صفة واجبة في الخالق، فهو في شطط، إذ يقال له: إن أردت

جواز كونهم مأمورين من جهة الخلق الذين يتصور منهم الكلام، فمسلم، وإن أردت جوازه على العموم من الخلق والخالق فقد أخذت محل النزاع مسلماً في نفس الدليل وهو غير مسلم، ومن أراد إثبات الكلام بالإجماع أو بقول الرسول فقد سام نفسه خطة خسف لأن الإجماع يستند إلى قول الرسول عليه السلام

وقالَ ابنُ فورَكٍ أيضًا: (الصَّحيحُ أن يُقالَ: إنَّ كَلامَ اللهِ لم يَزَلْ ولا يَزالُ، وأنَّه مُسمِعٌ مَن يَشاءُ مِن خَلْقِه، ومِنهم مَن أرادَ مِنهم إفْهامَه في الوَقْتِ الَّذي يُريدُ أن يُسمِعَه ويُفهِمَه ما يُريدُ مِن ذلك مِن غَيْرِ تَجْديدِ قَوْلٍ ولا كَلامٍ)

ورأي لبعض اهل الحديث أنَّ لله تعالى صفةَ الكلامِ، وهي صفةٌ قائمةٌ به يتكلّمُ بها بمَشيئتِهِ واختياره.وكلامُه تعالى أحسَنُ الكَلام. ولا يُشْبه كلامَ المَخلوقينَ، إذ الخالقُ لا يُقَاسُ بالمَخلوقِ.ويُكَلِّمُ به مَن شاءَ من خَلْقِهِ: من مَلائكتهِ، ورُسُلهِ، وسائِرِ عبادِهِ، بواسطةٍ إن شاءَ، وبغيرها.ويُسْمِعُه على الحَقيقة مَن شاءَ من مَلائكتهِ، ورُسُلِهِ، ويُسْمِعُه عبادَه في الدّار الآخرةِ بصَوْتِ نفسِهِ، كما أنَّهُ كلَّمَ موسى وناداهُ حينَ أتى الشجرةَ بصَوْتِ نفسِهِ فسَمِعَهُ موسى.وكما أنَّ كَلَامَهُ تعالى لا يُشْبِهُ كلامَ المَخلوقينَ، فإنَّ صَوْتَهُ لا يُشْبِهُ أصواتَهم.وكَلِماتُهُ تعالى لا نِهايَةَ لها.القُرآنُ، والتَّوارةُ، والإنْجيلُ.فالقرآنُ كلامُه: سُوَرُهُ، وآياتُهُ، وكَلِماتُ كَلَّمَ به بحُروفِهِ ومَعانيهِ.ولم يُنْزِلْه على أحدٍ قبلَ محمَّد –صلى الله عليه وسلم–.أسمعَهُ جِبريلَ عليه السَّلامُ، وأسْمَعَهُ جبريلُ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم

والكلام صفة تدل على جميع المعلومات وضدها البَكَم واختلف علماء الكلام في تحديد هذه الصفة ولاخلاف بين المذاهب ان الله جل في علاه متكلما وانما الخلاف في معنى كلامه وفي قدمه وحدوثه وليس هذا محل التفصيل.

والادلة النقلية من الكتاب والسنة كثيرة في اثبات صفة الكلام ومنها....

١- قال تعالى: {تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللهُ}

٢ - وقالَ عزَّ وجلَّ: {وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا}.

٣ - وقال تعالى: {وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ}

- حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "فضلُ كلامِ الله على سائرِ الكلامِ كفَضْلِ الله على سائرِ خلقِه" .

وحديث عَدِيّ بنِ حاتِم رضي الله عنه قالَ: قالَ رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم-: "ما مِنْكمْ من أحَدٍ إلا سيكلِّمُهُ الله، ليسَ بينَه وبينَه تُرْجُمانٌ، فينظُرُ أيْمَنَ منه فلا يَرى إلاَّ ما قدَّم، وينظُرُ بينَ يدَيْهِ فَلَا يَرى إلاَّ النَّارَ تِلقاءَ وَجْهِهِ، فاتَّقوا النَّارَ ولو بشِقِّ تَمْرةٍ".

وحَديثُ أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قالَ: قالَ رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "ثَلاثةٌ لا يُكلِّمهم الله يومَ القيامةِ، ولا يُزكّيهم، ولاينظُرُ إليهم، ولهم عذابٌ أليمٌ: شيخٌ زانٍ، ومَلِكٌ كذَّابٌ، وعائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ" .

كلام الله تعالى عند الشيعة الامامية

كلام الله تعالى عبارة عن أصوات وحروف يخلقها الله ليوصل عن طريقها مقصوده إلى المخاطب، ويسمّى هذا الكلام بالكلام اللفظي.

وكلّم الله موسى تكليماً :مثال ذلك: قال تعالى.

أي: خلق الله تعالى الكلام في الشجرة في البقعة المباركة ليوصل بذلك مقصوده إلى (موسى (ع.

قال الله تعالى: فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ.

قال الإمام علي الرضا (ع) حول كلام الله تعالى مع موسى وقومه: أحدثه . وجلّ أحدث الكلام . في الشجرة، ثمّ جعله منبعثاً منها.

إضافة الكلام إلى الله تعالى تجري مجرى سائر الإضافات التي تقتضي :تنبيه الفعلية.

.ويقال لله متكلّم بعد إيجاده للكلام

.كما يقال له تعالى رازق بعد إيجاده للرزق

.وكما يقال له تعالى منعم بعد إيجاده للنعمة

.وكما يقال له تعالى محرّك بعد إيجاده للحركة

ما وراء الكلام اللفظي

وقع الخلاف بين الإمامية والأشاعرة حول الكلام اللفظي: هل هو كلام حقيقة أم يوجد وراءه حقيقة أخرى بحيث يكون الكلام اللفظي تعبيراً عن تلك الحقيقة الكامنة؟

توضيح عقيدة الإمامية حول ما وراء الكلام اللفظي

الكلام اللفظي هو الكلام حقيقة، ولا يوجد ما وراء الكلام اللفظي سوى العلم والإرادة.

:ينقسم الكلام إلى قسمين

.ويتضمّن هذا الإخبار مجموعة تصوّرات وتصديقات :. إخبار

الكلام اللفظي ليس الكلام حقيقة، وإنّما الكلام الحقيقي هو الكلام النفسي، وهو مغاير للعلم والإرادة

وذهب الأشاعرة حول ما وراء الكلام اللفظي إلى إثبات أمر آخر مغاير للعلم والإرادة، وقاموا بتسميته بالكلام النفسي، وقالوا بأنّ الكلام النفسي هو الكلام حقيقة، وإنّما الكلام اللفظي وسيلة لإبراز الكلام النفسي وتسمية الكلام اللفظي بالكلام تسمية مجازية.

لو كان الكلام النفسي هو الكلام الحقيقي، لكان الساكت متكلّم، ولكن لا :يرد عليه يقول أحد بذلك، فيثبت: أنّ الكلام الحقيقي هو الكلام اللفظي، وما يطلق عليه الأشاعرة بالكلام النفسي فهو مجرّد تصوّرات تدخل في دائرة العلم لا غير، ولا يطلق صفة المتكلّم حقيقة على أحد إلاّ بعد إيجاده للحروف والأصوات في الواقع الخارجي

المحاضرة الثانية عشر: الاحاديث الواردة في رؤية الله تعالى من عدمها

رؤية الله تعالى في الدنيا والاخرة.

١- رؤية الله تعالى في الجنة.

دلت الادلة من الكتاب والسنة على أن المؤمنين يرون ربهم سبحانه وتعالى في الجنة، وعلى ذلك أجمع الصحابة والتابعون ومن بعدهم من أهل الهدى.

ومن الادلة في ذلك....

١-قال اللهُ تعالى: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ [القيامة: ٢٢-٢٣] .

قال السَّمعانيُّ: (قَولُه: نَاضِرَةٌ بالضَّادِ، أي: مَسرُورةٌ طَلِقةٌ هَشَّةٌ بَشَّةٌ. والنَّضرةُ: هي النِّعمةُ والبَهجةُ في اللُّغةِ.

وقَولُه: إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ هو النَّظَرُ إلى اللهِ تعالى بالأعيُنِ، وهو ثابتٌ لِلمُؤمِنينَ في الجَنَّةِ بوعدِ الله تعالى وبخَبرِ الرَّسُولِ) .

٢-قال الله عز وجل: (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) فالحسنى: هي الجنة، والزيادة: هي النظر إلى وجه الله الكريم، كما قال النبي ﷺ: " إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئاً أزيدكم ؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة؟ وتنجنا من النار؟. قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل" ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة.)

٣- قال تعالى (كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ) أي: يَومَ القيامةِ مَعَ ذَلِكَ مَحجُوبُونَ عَن رُؤيةِ رَبِّهم وخالِقِهم. قال الإمامُ أبُو عَبدِ اللهِ الشَّافِعيُّ: في هذه الآيةِ دَليلٌ على أنَّ المُؤمِنينَ يَرَونَه عَزَّ وجَلَّ يَومَئِذٍ . لما حجب هؤلاء في السخط دل على أن أولياءه يرونه في الرضى.

وفي السنة النبوية ...

١-عن جرير بن عبد الله البجلي قال: كنا جلوساً مع النبي ﷺ، فنظر إلى القمر ليلة أربع عشرة، فقال " إنكم سترون ربكم عياناً كما ترون هذا، لا تضامون في رؤيته "

٢-عن أبي هريرة أن ناساً قالوا لرسول الله ﷺ يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: "هل تضامون في رؤية القمر ليلة البدر" ؟ قالوا: لا يا

رسول الله قال "هل تضامون في رؤية الشمس ليس دونها سحاب؟" قالوا: لا يا رسول الله. قال: "فإنكم ترونه كذلك ".

٢- رؤية الله تعالى في الدنيا.

وأما رؤية الله تعالى في الدنيا فإنها جائزة عقلاً، لكنها غير واقعة شرعاً، **لقول النبي ﷺ محذراً من الدجال: " تعلمون أنه لن يرى أحدكم ربه حتى يموت، وإنه مكتوب بين عينه ك ف ر يقرؤه من كره عمله"** رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.

وليس في هذا خلاف بين أهل العلم إلا ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ رأى ربه ليلة المعراج، والصحيح أن النبي ﷺ رأى نوراً وهو الحجاب. كما روى مسلم في

الصحيح عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قد سألته - أي عن رؤيته لربه - فقال: "رأيت نوراً ".

قال الامام النووي رحمه الله في شرحه على مسلم: اعلم أن مذهب أهل العلم بأجمعهم أن رؤية الله تعالى ممكنة غير مستحيلة عقلاً، وأجمعوا أيضاً على وقوعها في الآخرة، وأن المؤمنين يرون الله تعالى دون الكافرين، وزعمت بعض الطوائف ومنها المعتزلة والخوارج وبعض المرجئة أن الله تعالى لا يراه أحد من خلقه، وأن رؤيته مستحيلة عقلاً، وهذا الذي قالوه خطأ صريح وجهل قبيح، وقد تظاهرت أدلة الكتاب والسنة وإجماع الصحابة ومن بعدهم على إثبات رؤية الله تعالى في الآخرة للمؤمنين، ورواها نحو من عشرين صحابياً عن رسول الله ﷺ، وآيات القرآن فيها مشهورة.

قول الشيعة الامامية في رؤية الله تعالى:

يعتقد أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام تبعاً للرسول الأعظم صلّى الله عليه وآله والأئمّة الأطهار بأنّ رؤية الله عزّ وجلّ سواءً في الدنيا أو الآخرة وبالعين المجرّدة تعدّ من الأُمور المستحيلة ، لأنّ الله عزّ وجلّ أجلّ وأكبر من أن يكون كالأجسام الماديّة مثل الشمس والقمر التي تدرك بالإنعكاسات الضوئية.

وإليك بعض الأدلّة العقليّة والقرآنيّة والحديثيّة في هذه المسألة :

الأدلّة العقليّة :

١ . تتحقّق رؤية الشيء بالعين وانعكاس الضوء إذا كان الشيء المرئي والمشاهد في جهة معيّنة وأن تكون بين الرائي والمرئي مسافة معينة تفصل بينهما بحيث لو زادت أو نقصت تلك المسافة لخرجت الرؤية عن حيّز الإمكان ، والشرط الآخر أن يكون المرئي في مقابل الرائي ومحاذاته وبالالتفات إلى هذه الشروط والنقاط فرؤية الله تكون محالة ، وذلك لأنّه لا يتحقّق أيّ واحد من هذه الشروط بالنسبة إلى الله ، لأنّه تعالى لم يكن له جهة معيّنة ، أو مكان معيّن ليستقرّ فيه ، ولم يتصوّر أن تكون بينه تعالى وبين البشر أيّة محاذاة وفاصلة ومسافة ، لأنّ هذه المسافة والفاصلة تستلزم أن يكون الله عزّ وجلّ جسماً ماديّاً ومتحيّزاً ومتعلّقاً بالمكان ، وهذان الأمران من المستحيلات بالنسبة إلى ذاته عزّ وجلّ.

٢ . رؤية الله عزّ وجلّ بواسطة العين الباصرة لا تخلوا من جهتين : إمّا أن تحيط الرؤية بجميع ذاته تعالى فإنّ هذه الإحاطة تستلزم تحديد وجود الله وحصره في مكان معيّن وخلوّ سائر النقاط منه ، لأنّ عين الإنسان محدودة القدرة ولا تستطيع الإحاطة بجميع الجهات. وإمّا أن تكون رؤيتنا إيّاه تعالى تتعلّق بجزء من ذاته ، وإنّها تدرك قسماً من ذاته تعالى ، فهذه تستلزم القول بالتجزئة والتركيب في ذاته ، وكلّ ذلك محال بالنسبة إلى الله ، لأنّه تعالى شأنه ليس محدوداً بحدّ ولا متحيّزاً في مكان ، وليس له أجزاء ومركّبات حتّى يكون في مكان دون مكان.

الأدلّة القرآنيّة

١ . في سورة الأنعام : (لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) [الأنعام : ١٠٢] قال الطبرسي : الإدراك متى قرن بالبصر لم يفهم منه إلّا الرؤية.

وعليه إذا قال أحد : أدركته ببصري وما رأيته متضادّ ، لأنّ الإدراك لا يكون بالعين.

٢ . في سورة البقرة : (وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ * وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ)

وعن أبي عبد الله قال : جاء حبر إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين ، هل رأيت ربّك حين عبدته ؟ فقال عليه السلام : ويلك ما كنت أعبد ربّاً لم أره .قال وكيف رأيته ؟ قال عليه السلام : ويلك لا تدركه العيون في مشاهدة الأبصار ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان] .بحار الأنوار ، ٤ ، ٣٢ ، ح ٨ وص ٥٣ ح ٣٠] ، [أصول الكافي ، ١ ، ٩٨]

المحاضرة الثالثة عشر: الاحاديث الواردة في العدل الالهي

: تحقيق لعدل الله

إن حب العدل صفة حميدة في الإنسان ، والله خالق الإنسان ، ولا شك أنه أكمل وأعظم من مخلوقاته ، فلا شك أن الله عادل لا يشبهه أحد في عدله من مخلوقاته، وليس ما نشاهده من عدل في مخلوقات الله إلا أثر من آثار عدله سبحانه.

ونحن نشاهد أن عدل المخلوق منا يرفض التسوية بين الظالم والمظلوم والمطيع والعاصي ، والمحسن والمسيء، والقاتل والمقتول، ويبذل المخلوق جهده لإقامة العدل

ومن أسماء الله الحسنى "العدل" ولم يأت هذا الاسم في القرآن الكريم وقد جاء في حديث الأسماء الحسنى وأجمعت عليه الأمة ومعناه:

العادل: وهو الذي يصدر منه فعل العدل وهو المضاد للجور والظلم وهو الذي لا يميل به الهوى فيجور في الحكم وإذا آمن العبد بأن الله هو العدل لم يعترض عليه في أحكامه وتدبيره وسائر أفعاله، وافق مراد العبد أو لم يوافق، لأن كل ذلك عدل وهو كما ينبغي وعلى ما ينبغي

فالعدل كل أفعاله وأحكامه سداد وصواب وحق وهو سبحانه قد أوضح السبل وأرسل الرسل، وأنزل الكتب وأزاح العلل ومكّن من أسباب الهداية والطاعة بالاسماع والأبصار والعقول وهذا عدله ووفق من شاء بمزيد عناية وأراد من نفسه أن يُعينه ويُفقّه، فهذا فضله، وخذل من ليس بأهل لتوفيقه وفضله، وخلىّ بينه وبين نفسه، ولم يُرد سبحانه من نفسه أن يوفقه، فقطع عنه فضله، ولم يحرمه عدله

وقد اتفق أهل الأرض والسموات على أن الله تعالى "عدل" لا يظلم أحداً، حتى أعداءه المشركين الجاحدين لصفات كماله، فإنهم مقرّون له بالعدل، ومُنزّهون له عن الظلم، حتى إنهم ليدخلون النار وهم مُعترفون بعدله، كما قال تعالى:"فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ" ((الملك، آية: ١١.

وقال تعالى:"يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُواْ شَهِدْنَا عَلَى أَنفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُواْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَافِرِينَ" (الأنعام، آية: ١٣٠).

فهو سبحانه . قد حرّم الظلم على نفسه وأخبر أنه لا يُهلك:"الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ" .((الأنعام، آية: ١٣١

معنى العدل الإلهي في أحاديث أئمة أهل البيت(عليهم السلام)

. ". قال الإمام علي(عليه السلام): "العدل أن لا تتهمه

. قال الإمام جعفر بن محمّد الصادق(عليه السلام): "أمّا العدل فأن لا تنسب إلى خالقك ما لامك عليه

: تنبيهات

، لأنّ "العدل" عبارة ". إنّ "العدل" من صفات الله "الفعلية" ، وليس من صفاته "الذاتية عن تنزيه الله تعالى عن فعل القبيح والإخلال بالواجب، وهذا الأمر منتزع من مقام . الفعل

. إنّ العدل الإلهي صفة لكيفية تعامل الله تعالى مع الكون بما فيه الإنسان ، ولهذا اكتسبت هذه الصفة أهمية خاصة وموقعاً مميّزاً ، لأنّ بها يتمّ تحديد نوعية موقف . تعامل الله عزّ وجلّ مع الإنسان

. إنّ "العدل الإلهي" لا يتنافى مع "حرّية الله في أفعاله

لماذا اعتبر العدل أصلا من أصول مذهب الشيعة الامامية ؟

: الدليل الأوّل

بالعدل يتمّ التوحيد، ومن دون إثبات العدل لا يمكن إثبات النبوّة والإمامة والمعاد قال العلاّمة الحلّي: "اعلم أنّ هذا الأصل [العدل] عظيم تبتني عليه القواعد .الإسلامية، بل الأحكام الدينية مطلقاً ، وبدونه لا يتمّ شيء من الأديان

: توضيح ذلك

: ". الصلة بين "العدل" و"النبوّة

:إنّ العدل الإلهي هو الذي يقتضي

. أوّلا: إرسال الله الأنبياء بالهدى ودين الحقّ

ثانياً: وثوق الناس بهؤلاء الأنبياء، واطمئنانهم بأنّ هؤلاء هم الذين أرسلهم الله وسدّدهم بالمعاجز ، وأنّ هدفهم الخير والصلاح لهم .

ولولا العدل الإلهي لأمكن القول:

أوّلا: قد لا يرسل الله تعالى أحداً من رسله إلى العباد، فيترك الناس لشأنهم ، ثمّ يفعل بهم كيفما يشاء ، فيبطل أصل النبوّة .

ثانياً: قد يسدّد الله تعالى الكذّابين والدجّالين بالمعجزة، أو يرسل رسلا من أجل إغواء العباد وإلقائهم في التهلكة ، فلا يمكن بعد ذلك الوثوق بالأنبياء .

". الصلة بين "العدل" و "الإمامة :

إنّ العدل الإلهي هو الذي يقتضي اصطفاء الله تعالى الأئمة والأوصياء بعد رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) للحفاظ على ما جاء به الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) والتصدّي من بعده للقيام بالمسؤوليات التي كانت على عاتقه(صلى الله عليه وآله وسلم) ما عدا النبوّة .

ولولا العدل الإلهي لجاز له تعالى أن يترك الأُمة من بعد رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) سُدى ، ويتركهم يتخبّطون في الضلال من دون وجود أحد يرشدهم إلى الحقّ والصواب .

". الصلة بين "العدل" و "المعاد :

إنّ الاعتقاد بالعدل الإلهي هو الذي يستلزم الاطمئنان بالوعد الإلهي وتحقّق المعاد وإثابته تعالى للمحسن وعقوبته للمسيء في دار الآخرة.

ولولا ثبوت العدل الإلهي لم يمكن الوثوق بوعد الله تعالى ، ولأمكن القول بأ نّه تعالى قد يلغي المعاد أو يقيمه ولكنه يتصرّف بالعباد كيفما يشاء ، فيلقي الأنبياء في نار جهنم ويدخل الطغاة والمجرمين في جنّة النعيم ! فيبطل بذلك أصل "المعاد"

المحاضرة الرابعة عشر: الاحاديث الواردة في اللطف الالهي

ومن اسماء الله تعالى الحسنى (اللطيف)

وله معنيان:

احدهما:بمعنى الخبير، وهو أنَّ علمه دقَّ ولَطف حتى أدرك السرائر والضمائر والخفيات.

المعنى الثاني: اللطيف الذي يوصل أولياءه وعباده المؤمنين إلى الكرامات والخيرات بالطرق التي يعرفون

والتي لا يعرفون، وبالذي يحبون والذي يكرهون، فيلطف بأوليائه، فييسرهم لليسرى ويجنبهم العسرى، ويلطف لهم فيقدر أمورًا خارجية عاقبتها تعود إلى مصالحهم

أي حيث قدَّر أمورًا كثيرة خارجية عادت عاقبته ومنافعهم قال يوسف عليه السلام (ان ربي لطيف لما يشاء) وكانت في مبادئها مكروهة الحميدة إلى يوسف وأبيه، للنفوس، ولكن صارت عواقبها أحمدَ العواقب،

اقسام اللطف الالهي:

١_ اللطف العام : وهو يشمل كل خلقه مؤمنهم وكافرهم، برهم وفاجرهم؛ فهو سبحانه خلقهم ويرزقهم ويشفيهم ويعافيهم، ويدفع عنهم؛ لأنه سبحانه ربهم فهو لطيف بهم.

٢_ اللطف الخاص: وهو خاص بأهل الإيمان يحيطهم به، ولا يقدر لهم إلا ما هو خير لهم ولو كرهوه؛ لأنه عليم بما يصلحهم، خبير بما ينفعهم. فإذا أصابهم بما يحبون لطف بهم فرزقهم الشكر عليه ليتضاعف أجرهم، ويبارك لهم فيما رزقهم. وإن أصابهم بما يكرهون لطف بهم فأنزل عليهم الصبر والرضا ليوفوا أجرهم بغير حساب.[الزمر: ١٠] { إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ }

واللطف على ثلاثة أقسام كما قال الشيخ الطوسي: أحدها: من فعل الله، فيجوز أن يكون له بدل، ولا مانع يمنع منه، فيكون مخيرا في ذلك.

والثاني: أن يكون من فعل المكلف نفسه، فإن كان له بدل وجب إعلامه ذلك، فيكون من باب التخيير كالكفارات الثلاث، ومتى لم يعلمه ذلك قطعنا على أنه لا بدل له من فعله ولا من فعل الله تعالى، لأنه لو كان له بدل من فعل الله لما وجب عليه الفعل على كل حال.

والثالث: ما كان من فعل غير الله وغير المكلف، فإن كان مع كونه لطفا لغيره لطفا له جاز أن يكون واجبا أو ندبا، وإن لم يكن فيه له لطف أصلا وإنما هو لطف للغير كان مباحا إلا أنه لا يحسن تكليف هذا إلا بعد أن يعلم أنه فعله

المحاضرة الخامسة عشر:الاحاديث الواردة في القضاء والقدر

القضاء: هو ما قضى به الله سبحانه وتعالى في خلقه من إيجاد أو إعدام أو تغيير

القدر: هو ما قدره الله تعالى في الأزل، أن يكون في خلقه بناء على علمه السابق بذلك.

إذًا فالقدر هو كما عبر عنه الإمام الرضا (عليه السلام) الهندسة وحدود الأشياء.

أما القضاء لغةً فهو إتمام الشيء أو الحكم، واستقضى فلانٌ أي جعل قاضيًا يحكم بين الناس، وقضاء الشيء إحكامه وإمضاؤه والفراغ منه فيكون بمعنى الخلق وقيل انه: الأجل أو فض الحكومة أو إصدار الحكم أو وجود جميع الموجودات في اللوح المحفوظ إجمالا.

أما عند المتكلمين فهو الحكم الكلي الإجمالي على أشخاص الموجودات بأحوالها حكمًا لا يتبدل من الأزل إلى الأبد كالحكم بأنّ كلَّ نفسٍ ذائقةُ الموت.

الفرق بين القضاء والقدر في الاصطلاح:

قيل "المراد بالقدر: التقدير، وبالقضاء الخلق كقوله تعالى: {فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَات} ١، أي خلقهن فالقضاء والقدر أمران متلازمان، لا ينفك أحدهما عن الآخر لأن أحدهما بمنزلة الأساس، وهو القدر والآخر بمنزلة البناء، وهو القضاء. فمن رام الفصل بينهما فقد رام هدم البناء ونقضه.

قال الحافظ ابن حجر: "وقالوا – أي العلماء –: القضاء هو الحكم الكلي الإجمالي في الأزل، والقدر جزئيات ذلك الحكم وتفاصيله.

ذكر العلماء في التفريق بين القضاء والقدر. أن القدر: هو تقدير لشيء قبل قضائه. والقضاء هو الفراغ من الشيء. ومن الشواهد التي ذكرها أبو حاتم للتفريق بين القضاء والقدر أن القدر منزلة تقدير الخياط للثوب فهو قبل أن يفصله يقدره فيزيد وينقص فإذا فصله فقد قضاه وفرغ منه وفاته التقدير. وعلى هذا يكون القدر سابقا للقضاء

الإيمان بالقضاء والقدر: أن تؤمن بأن الله علم ما كان وما سيكون، وعلم أحوال العباد وأعمالهم وآجالهم وأرزاقهم، قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [العنكبوت: ٦٢] (٤) وقال جل ثناؤه: {وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ} [الأنعام: ٥٩] (٥) وكتب كل ذلك في كتاب عنده، قال تعالى: {وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ}

مراتب القضاء والقدر:

المرتبة الأولى: العلم وهى أن يؤمن الإنسان أيمانا جازما بان الله تعالى بكل شي عليم وانه يعلم ما في السماوات والأرض جملة وتفصيلاً سواء كان ذلك من فعله أو من فعل مخلوقاته وانه لا يخفى على الله شي في الأرض ولا في السماء.

المرتبة الثانية: الكتابة وهى إن الله تبارك وتعالى كتب عنده في اللوح المحفوظ مقادير كل شي.

وقد جمع الله تعالى بين هاتين المرتبتين في قوله: {أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ} [الحج:٧٠] ، فبدا سبحانه بالعلم وقال أن ذلك في كتاب أي انه مكتوب في اللوح المحفوظ كما جاء به الحديث عن رسوله الله صلى الله عليه وسلم: "أن أول ما خلق الله القلم قال له اكتب قال رب

ماذا اكتب؟ قال اكتب ما هو كائن فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة"

وقال أيضا حين سئل الرسول عليه الصلاة والسلام: أفلا ندع العمل ونتكل على الكتاب الأول قال: "اعملوا فكل ميسر لما خلق له" فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالعمل

ثم تلا صلى الله عليه وسلم قوله تعالى: {فأما من أعطى واتقى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى} [الليل: ٥ . ١٠] .

المرتبة الثالثة: المشيئة وهى أن الله تبارك وتعالى شاء لكل موجود أو معدوم في السماوات أو في الأرض فما وجد موجود إلا بمشيئة الله تعالى وما عدم معدوم إلا بمشيئة الله تعالى وهذا ظاهر في القران الكريم وقد اثبت الله تعالى مشيئته في فعله ومشيئته في فعل العباد فقال الله تعالى: {لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} [التكوير: ٢٨، ٢٩] ، {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ} [الأنعام: ١١٢] ، {وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ} [البقرة: ٢٥٣] .

المرتبة الرابعة: الخلق آي أن نؤمن بان الله تعالى خالق كل شي فما من موجود في السماوات والأرض إلا الله خالقه حتى الموت يخلقه الله تبارك وتعالى وان كان هو عدم الحياة يقول الله تعالى: {الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً} [الملك: ٢] فكل شي في السماوات أو في الأرض فان الله تعالى خالقه لا خالق إلا الله تبارك وتعالى وكلنا يعلم أن ما يقع من فعله سبحانه وتعالى بأنه مخلوق له فالسماوات والأرض والجبال والأنهار والشمس والقمر والنجوم والرياح والإنسان والبهائم كلها مخلوقات الله

فبين الله تعالى أن فعل الناس كائن بمشيئته وأما فعله تعالى فكثير قال تعالى: {وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا} [الأنعام: ١٣] وقوله: {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً} [هود: ١١٨] إلى آيات كثيرة تثبت المشيئة في فعله تبارك وتعالى فلا يتم الأيمان بالقدر

فإذا آمن الإنسان بالقضاء والقدر تحقق له ما يلي

١ – اعتماده على الله عند فعل الأسباب، لأنه يعلم أن السبب والمسبب كلاهما بقضاء الله وقدره.

٢ – راحة النفس وطمأنينة القلب، لأنه متى علم أن ذلك بقضاء الله وقدره، وأن المكروه المقدر كائن لا محالة ارتاحت نفسه ورضي بقضاء الله، فلا أحد أطيب عيشا وأريح نفسا وأقوى طمأنينة ممن آمن بالقدر.

٣ – طرد الإعجاب بالنفس عند حصول المراد، لأن حصول ذلك نعمة من الله بما قدره من أسباب الخير والفلاح؛ فيشكر الله على ذلك.

٤– طرد القلق والضجر عند فوات المراد أو حصول المكروه، لأن ذلك بقضاء الله الذي لا راد لأمره، ولا معقب لحكمه، وهو كائن لا محالة، فيصبر ويحتسب الأجر من الله تعالى: {مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ – لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ} [الحديد: ٢٢ – ٢٣] (١) .

٥ – التوكل التام على الله سبحانه، لأن المسلم يعلم أنه سبحانه بيده – وحده – النفع والضر، فلا يرهب قويا لقوته، ولا يتوانى عن فعل خير مخافة أحد من البشر، قال

صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنهما: «واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك»

المصادر:

١_ اصول الدين الاسلامي(الدكتور رشدي عليان)

٢_ الاربعين في اصول الدين فخر الدين الرازي

٣_ صحيح البخاري وسنن الترمذي وابو داود والنسائي

٤_ شرح اصول الكافي للشيخ الكليني

٥_ شروح العقيدة الاسلامية على ضوء مذهب اهل البيت

٦_ التوحيد/ الشيخ محمد بن علي الصدوق

٧_ بحار الانوار/ الشيخ محمد باقر المجلسي